تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الثاني (١١) - السنة الثالثة - ربيع الثاني ١٤٠٨هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الثاني [١١]/السنة الثالثة/ ربيع الثاني ـ جمادى الأُولى ـ جمادى الثانية ١٤٠٨ هـ . ق.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة تراثنا ١٥ دولاراً داخل لبنان ، و٢٥ دولاراً في البلاد العربية وأوروبا وآسيا وأفريقيا والأمريكيتين واستراليا . بضمنها أجور البريد المضمون .

الشيخ علي الصحاف

الشيخ جعفر الهلالي

نعود مع القارئ في هذه الحلقة الرابعة لنتحدّث فيها عن شعراء وأُدباء الأحساء المنسيّين، وها نحن نقدّم إلى القرّاء شاعراً آخر وهو: الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين الصحّاف، وأُسرة آل الصحّاف من الأُسر العلمية والأدبية في مدينة الأحساء توطّن بعض أفرادها في العراق في كل من البصرة وسوق الشيوخ. كما توطّن قسم منها الكويت، ولا يزال هذا القسم من هذه الأُسرة هناك ، وتقطن غالبية هذه الأُسرة في الأحساء وطنهم الأصلي.

ولادته:

ولُد المترجَم له في مدينة الهفوف عاصمة الأحساء آنذاك ، ولم نقف على تاريخ ولادته.

نشأته:

نشأ شاعرنا في مدينة الهفوف مسقط رأسه، وبها أخذ دراسته العلمية على يد رجال من أُسرته، منهم والده الشيخ محمد الصحّاف، كما أخذ عن غيره من علماء بلده، ولم ندر هل سافر إلى النجف للدراسة العلمية أم لا، وإن كان الغالب من علماء بلده قد درسوا في النجف الأشرف لما لها من مركز علمي وأدبي.

كان الشيخ علي المترجَم له من العلماء الفضلاء والأعلام الأُدباء في الأحساء، ويمتاز شعره بالمتانة والقوّة، وله أخ اسمه الشيخ حسن الصحّاف وكان شاعراً أيضاً إلّا أنّ مترجَمنا يمتاز على أخيه بمواهبه الأدبية...

ديوانه وشعره:

للشاعر المترجَم له ديوان شعر حافل في مختلف الأغراض والمناسبات وهو يشتمل على القصائد والتخاميس، وهو الآن عند بعض أحفاده في مدينة الأحساء أو الكويت، وقد ذكر وَلد المترجم الشيخ كاظم الصحّاف [١] في ترجمته لوالده ديوانه هذا، ولكنّنا لم يتسنّ لنا الاطلاع عليه، وما ننقله من شعره هنا فقد نقلناه عن بعض المجاميع الخطّية في الأحساء، وقد ذكر بعض أشعار المترجَم له السيّد هاشم الشخص في مؤلّفه عن علماء وأُدباء الأحساء.

والسيد هاشم الشخص [٢] هو أحد فضلاء الشباب المحصّلين في الأحساء، والحريصين على حفظ هذا التراث، ومؤلّفه هذا لايزال قيد التأليف وسيسدّ فراغاً كبيراً، فنرجو له التوفيق في إنجاز عمله المشكور هذا.

وفاته:

توفي المترجَم له في إيران في مدينة قم المقدّسة سنة ١٣٢١هـ.

ويظهر أنّ الظروف القاسية التي مرّت بها بلاد الشاعر دعته إلى مغادرة وطنه والهجرة إلى إيران، وهناك الكثير من علماء هذه المنطقة وما يجاورها قد تركوا أوطانهم وهاجروا بعد أن تعرّضوا إلى الامتهان والخوف من كيد الأعداء المتربّصين، يجد ذلك كل من تتبّع تراجم مجموعة من علماء الأحساء والقطيف والبحرين الّذين عاشوا هذه الظروف القاسية، وهذا موضوع مؤلم حقّاً لعلّنا

---

(١) الشيخ كاظم الصحاف هو أيضاً أحد شعراء الأحساء، وسنتحدّث عنه فيما يأتي من هذه الحلقات إن شاء الله.

(٢) اعتمدنا في بعض ما كتبناه عن شعر وترجمة الشاعر على مؤلّف السيد هاشم هذا نقلا عن كتاب «تذكرة الأشراف في آل الصحّاف» تأليف الشيخ كاظم أحد أنجال المترجَم.

نتحدّث عنه في مناسبات أُخرى.

هذا، وقد خلّف شاعرنا الصحّاف أربعة من الأولاد، وهم: الشيخ أحمد، والشيخ حسين، والشيخ كاظم، والملّا ناصر، وقد امتهَنَ هذا الأخير الأعمال الحرّة، ثمّ تفرّغ أخيراً للخطابة عن طريق المنبر الحسيني.

وها نحن نقدّم أمام القارئ بعض النماذج الشعرية لشاعرنا المذكور، فهذه قصيدة يستنهض بها الإمام الحُجّة المنتظر ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ ويخاطب بها أيضاً أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ويرثي الحسين ـ عليه السلام ـ، قال:

ما بالُ ثارِكَ عَن مَثارِكَ نازِحُ ... وَلَكَمْ شَجاهُ مِنَ الصَّبابَةِ صادِحُ

وإلى مَ لَم تَنهَضْ بِهِ مُتَطَلِّباً ... والسيفُ في كَفِّ انتصارِكَ لائِحُ

وشَباهُ[٣] يَقْذِفُ بالشُّواظِ[٤] إذا انْجَلى ... كالصُبْحِ إلّا أنّه هُوذابِحُ

يا مَن لَهُ الشَرَفُ الذي لا يُرْتَقى ... مِنْ دُونِهِ انْحَطَّ السِّماكُ[٥] الرامِحُ

هَلاّ دَرَيْتَ بأنّ أوْجَ قِبابِكُمْ ... هُدِمَتْ وَقُوِّضَ مِنْ عُلاها الصالِحُ

وَشَرائِعُ الإيمانِ غُيِّرَ حُكْمُها ... مَعَ مُحْكَمِ القُرآنِ جَلَّ الفادِحُ

فَلَئِنْ تَطُلْ في الغَيْبِ غَيْبَتُكَ التي ... كَبُرَتْ وَأنْتَ بِها خَفِيٌّ واضِحُ

فَالْحَقُّ ما في الدارِ غَيْرُكَ مَطْلَباً ... لِلطالِبِينَ لَهُ يَدٌ وَمَنائِحُ[٦]

أنْتَ الرَجا والمُرْتَجى وَالغَوْثُ إذْ ... عَزَّ النَصِيرُ وَقَلَّ فيهِ الناصِحُ

حَتّى مَ حَتّى مَ النَّوى ابنَ العَسْكَري ... فَمَتى يَلُوحُ لَكَ اللواءُ اللائِحُ

ضاقَ الخِناقُ أبا الفُتُوحِ فَلَمْ نَجِدْ ... إلّاكَ فاتِحَها فأنتَ الفاتِحُ

أوَلَمْ تُهِجْكَ مِنَ الحَوادِثِ أسْهُمٌ ... لَمْ يُخْطِ عَنْ أوْتارِها لَكَ سانِحُ

---

(٣) الشَّبا، جمع شَباة: حَدّ كلّ شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به.

(٤) الشُّواظ بضمّ الشين وكسرها: لهب لادُخان فيه، حرّ النار، شدّة الغُلّة، ويراد به هنا لهيب السيف وحرّه.

(٥) السِّماك: هو أحد السِّماكَيْن، وهما كوكبان نيّران يقال لأحدهما: السماك الرامح لأنّ أمامه كوكباً صغيراً يقال له: راية السِّماك رمحه، والآخر السِّماك الأعزل لأنّ ليس أمامه شيء.

(٦) المنائح جمع منحة: العطيّة.

حَتّى فَرَتْ مِنْ جِسْمِ جَدِّكَ مُهْجَةً بِصِفاحِها، اللهُ كَيفَ تُصافِحُ
وَتَقاسَمَتْ أعْضاءَهُ شَفْرُ[٧] الضُّبا فَتَضَعْضَعَتْ مِنْ جانِبَيْهِ جَوانِحُ
(١٥) حَتّى هُناكَ حَلَبْنَ مِنْ رُؤسائِكُمْ دَمّاً[٨] بِهِ هاماتُهُمْ تَتَطايَحُ

* * *

يا صاحِبَ الأمْرِ القَديمِ إغارةً فيها الذَوابِلُ[٩] والصِقالُ لوامِحُ
أصقالُكُمْ أكْدَتْ[١٠] سَواعِدَ غَرْبِها أوعِربُكُمْ[١١] ضَئِلَتْ وَهُنَّ ضَوابِحُ[١٢]
أمْ غُلْبُكُمْ[١٣] وَهَنَتْ وأنْتَ مُشِيمُها أمْ ضاعَ وِتْرُكَ وَهُوَ عِنْدَكَ واضِحُ
أتَغُضُّ طَرْفَكَ عَن طِلابِكَ طَرْفَةً كَلاّ وَمِنْهُم سادَةٌ وَجَحاجِحُ[١٤]
(٢٠) والسِبْطُ جَدُّكَ في الطفوفِ ضَريبةٌ وبِهِ هُنالِكَ فاجأتْكَ جوائِحُ[١٥]
وَبِعَيْنِ رَبّاتِ الحِجالِ مُحامِياً دُونَ الحِجالِ وَللصِفاحِ يُصافِحُ
فَكأنّه والسَيفُ في لُجَجِ الوَغى رَعْدٌ وَبَرْقٌ في السَحائِبِ قادِحُ
لَوْلا القَضا ما اعْتاقَ في شَرْكِ الرَدى يوماً ولا صاحَتْ عَليهِ صَوائِحُ
وَحَمولَةُ الأرْزاءِ عَمَّتُكَ التي لاغابَ عَنْها في الحَياةِ الفادِحُ
(٢٥) هي في النَوى مَقرونةٌ بِفَوادِحٍ[١٦] تَدْعو وَقاني الدَمْعِ هامٍ[١٧] سانِحُ

---

(٧) شَفْر، وشِفار وشفرات مفردها شفرة: السكّين العظيمة العريضة، حدّ السيف، وهذا المعنى الثاني هو المراد للشاعر.

(٨) دَمّاً بتشديد الميم: لغة في الدَم المخفّف.

(٩) الذوابل: صفة للرماح، والصقال هي السيوف، يقال: صَقَل صقلاً وصِقالاً الشيء: جلاّه وملّسه وكشف صدأه، والصقيل: السيف.

(١٠) أكدى يكدي: كلّت أصابعه من الحفر ونحوه، ويريد الشاعر بقوله «أكدت» أي كلّت.

(١١) يقال: خيل أو إبل عِراب وأعْرُب: كرائم سالمة من الهجنة.

(١٢) يقال: ضَبَحت الخيل ضبحاً وضُباحاً: أسمعت من أفواهها في عَدْوِها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.

(١٣) غُلب جمع أغلب: وهو الغليظ الرقبة، ويقصد به المدح هنا، قال الشاعر: «غُلْبٌ مَرازِبةٌ بِيضٌ جَحاجِحَةٌ».

(١٤) الجَحاجِح جمع جِحْجاح: السيد المسارع إلى المكارم.

(١٥) الجوائح جمع جائحة: البليّة، والتهلكة، والداهية العظيمة.

(١٦) الفوادح جمع فادحة: المصيبة الشديدة.

(١٧) هام: يقال: همى يهمي هميا: الماء أو الدمع إذا سال، فهو هامٍ.

وَتـقـولُ عـاتِـبـةً وتَـرْدادُ الأسـى بَيْـنَ الجَـوارِحِ والجَـوانِحِ جـائِحُ (١٨)
يـاراكِـباً يَطْـوي السَباسِـبَ (١٩) مُـرْقِلاً فـي كُـورِهَـيْما (٢٠) لـلـرِيـاحِ تُـراوِحُ
عُـجْ بـالـغَـرِيِّ على مَـلِـيـكٍ عِـنْـدَهُ عِـلْـمُ الـمَـنـايـا والـبَـلايا طـافِـحُ
هُوَمَـنْ حَـوى عِلْمَ الـكِـتابِ وَحُـكْـمَهُ نِـعْـمَ الـخَـبـيـرُوَمَـنْ حَـوَتْـهُ ضَـرائِـحُ
وَمَتى تَجِئْهُ مُـفْـرداً وَيَـلُـوحُ مِـنْ آيـاتِ مَـشْـواهُ الـمُـعَظَّـمِ لائِـحُ (٣٠)
فَعَـلَـيْـهِ سَـلِّـمْ بـل وَقُـلْ: حَـلاّلَ كـلِّ الـمُـشْـكِـلاتِ ومَـنْ لَـهُـنَّ الـفـاتِـحُ
يـا أيّـهـا الـنَّـبـا أُلـعَـظـيـمُ وَمَـنْ بـهِ الـرَّحْـمٰـنُ في السَـبْـعِ الـمَـثـاني مـادِحُ
لَـوْلاكَ مـا خَـلَـقَ الـكِـيـانَ وَلا بَـدا مَـنْ أُكْـرَةِ الإمـكـانِ عَـبْـدٌ صـالِـحُ
يـا لَـيْـتَ عَـيْـنَـكَ وَالـحُـسَـيْـنُ بِـنَـيْـنَوى وَعَـلَـيْـهِ ضاقٍ مِـنَ الـفَـسِـيـجِ الـفـاسِـحُ
يَـحْـمـي الـحَـريـمَ وَمُـهْـرُهُ فـي لُـجَّـةِ الـهَـيْـجا على مَـجْـرى الـمُـهَـنَّـدِ سـابِـحُ (٣٥)
مـا زالَ في مُـهَـجِ الـعَـرِيـكَـةِ مُـوقِـداً لَـهَـبَ الوَطيسِ (٢١) وفي الكِفـاحِ يُكافِحُ
والروسُ تَحْتَ شَـباهُ (٢٢) تَهْوي سُجَّداً وَعَـلـيـهِـم أجسـادُهُـنَّ طِـوائـحُ
في مَـعْـرَكٍ حـاذى بـهِ فَـلَـكَ السَما حَيْثُ اسْتَقامَتْ بالجُسُومِ صَحاصِحُ (٢٣)
[وبَـنـاتُ أحْـمـد بَـعْـدَ فَـقْـدِ عَـزِيـزِهـا أضحى يُعَنِّفُها العَدُوُّ الكاشِحُ] (٢٤)
وَضُـلُـوعُـهُـنَّ مِـنَ الأسـى مَـحْـنِـيَّـةٌ كـالـقَـوْسِ أنْـحَـلَـهـا الـمَـسِـيرُ الـنـازِحُ (٤٠)
يَـقْـتـادُهـا في السَـيْـرِ أسْـرٌ مُـثْـقِـلٌ لـكـنَّـهُ هُـولـلـجَـوارِحِ جـارِحُ
وَبِـكُـلِّ حَـيٍّ شُـهِّـرَتْ وَمَـديـنَـةٍ فِـبِـذاكَ تُـمْـسِـي ثُـمّ ذاكَ تُـصـابِـحُ
حتى أتَـيْـنَ الشـامَ يـا لَـكِ سـاعَـةً فيـهـا لَـهُـنَّ صَـوائِـحٌ ونـوائِـحُ

---

(١٨) جائح: مهلك، مدهي، وقد مرّ معناه.

(١٩) السباسب: جمع سبسب: المفازة، الأرض المستوية البعيدة.

(٢٠) هَيْما: يريد هيماء، فحذف همزتها للضرورة الشعرية، وهي الناقة وتُجمع على هِيْم.

(٢١) الوَطيس: التنّور وما أشبه، ويطلق على المعركة، يقال: حِميَ الوطيس، أي اشتدّت الحرب، وهذا المعنى الثاني هو المراد هنا.

(٢٢) الشَّبا: جمع شَباة وهي: حدُّ كلّ شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به.

(٢٣) الصَحاصح، جمع صَحصح، وصَحْصاح، وصَحْصَحان: هو ما استوى من الأرض وكان أجرد.

(٢٤) هذا البيت من وضعنا جعلناه رابطاً بين البيت الذي قبله والبيت الذي بعده، وقد يكون للشاعر مكانه بيت أو أكثر ولكنه سقط من النُسّاخ.

والكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ مَنْ عَمَّ الوَرى ... مِنْ راحَتَيْهِ مَواهِبٌ وَمصالِحُ

(٤٥) بِسَلاسِلِ الأقيادِ مَظْوِيُّ الحَشا ... ومِنَ الضَّنى [٢٥] أوْهى قُواهُ الفادِحُ

وَهُوالذي لَوْلا بَقاهُ لَما بَقي ... لِلساجدينَ مَساجِدٌ وَمصابِحُ

عَلاَّمُ أسْرارِ النُّبوّةِ مَنْ لَهُ ... عِقْدُ الولايةِ زَيَّنَتْهُ وَشائِحُ [٢٦]

عَمَّتْ فَوادِحُكُمْ جَلَّتْ مَحامِدُكُمْ ... عَزَّتْ مَدائِحُكُمْ وَكَلَّ المادِحُ

أنْتُم لَعَمْري آلُ بَيْتِ مُحمدٍ ... حَجّي وَنُسكي والوجودُ الراجِحُ

(٥٠) وَبِجاهِكُمْ في الله آمُلُ أنَّهُ ... عَنْ سَيِّئاتي وَالخَطايا صافِحُ

وَتَقَبَّلُوا مِنّي وَشيحاً زانَه ... وَشْيُ [٢٧] الثَناءِ وَعَنْ (عَلِّي) سامِحوا

بَلْ فَاشْفَعوا للوالِدَيْنِ بِيَوْمِ إذْ ... تَنْشَقُّ عَنْهُم للمَعادِ ضَرائِحُ

وَمُلاصِقٍ في الوُدِّ لاسيما أخي ... حَسَنُ المُتَيَّمُ في المَوَدَّةِ ناصِحُ

والوُلْدِ والقُرَباءِ ثُمَّ حُسَيْنُ مَنْ ... هُوللسَعادَةِ بالإجابةِ ناجِحُ

(٥٥) هذي (صَحافيةٌ) [٢٨] بِصُحْفي أُثْبِتَتْ ... وَبِها المُتاجِرُ في الولايةِ رابِحُ [٢٩]

صَلّى الإلهُ عَلَيْكُمُ ما هَبَّ مِنْ ... نَفَحاتِ قُدْسِكُمُ نَسيمٌ فائِحُ

* * *

وله قصيدة يرثي بها الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ منها قوله:

أفهلْ أضانَجْمٌ بثاقبْ ... فَجَلى ضِياهُ دُجى الغَياهِبْ

أمْ نُورُقُبَّةِ كَرْبَلا ... ءِ القُدْسِ قَدْ فاقَتْ بِجانبِ

وَسَما بِها بِسَما العُلى ... سامٍ كَبَتْ عَنْهُ الكَواكِبْ

وَعَلَتْ بِها فَوْقَ الجِنا ... نِ مَراتِباً أعلى المَراتِبْ

وجاء فيها:

---

(٢٥) الضَنى: هو تمكّن الضعف والهزال، يقال: مرض فتمكّن منه الضعف والهزال فهو ضنيٌّ، وضنٍ.

(٢٦) الوشائح: جمع وشاح، يقال: تَوَشَّح بسيفه، وبثوبه لبسه أو أدخله تحت أُبطه فألقاه على منكبه.

(٢٧) الوشي من الثياب معروف، والوشي في اللون خلط لون بلون، والمراد هنا بوشي الثناء: ألوان الثناء.

(٢٨) صحافية: أي منسوبة إلى آل الصحّاف، لأنّ شاعرها من أُسرة آل الصحّاف، ووردت الكلمة مخفّفة غير مشدّدة لضرورة الشعر.

(٢٩) هذا الشطر ورد في الأصل هكذا: «ولها لمتجر في الولاية رابحُ»، وهو غير موزون فعدّلناه من قبلنا.

فـاخْضَـعْ لِـرَفْـعِ مَـقـامِـهـا وَاسْـجُـدْ وَقَـبِّـلْ كُـلَّ جـانِـبْ
وَاقْـرَأْ سَـلامـاً لـلشَّـهـيـدِ بِـكَـرْبَـلا مَـثْـوى الـكَـواكِـبْ
الـحُـجَّـةِ الـكُـبـرى عَلى كُـلِّ الأعـاجِـمِ والأعـارِبْ

ويقول في آخرها:

لَـهْفي عَـلَـيـهِ بِـكَـرْبَـلا لَـمّـا قَضى عَطْشانَ ساغِبْ
وَبِـكَـتْ لَـهُ الأفْـلاكُ والأمْـلاكُ ضَـجَّـتْ في الـمَـحـارِبْ
وَبَكَتْ عَليهِ الكائِناتُ بِـأدْمُـعٍ مِـنْـهـا سَواكِبْ

وله قصيدة ثالثة يستنهض بها الحُجّة المنتظر -عجّل الله فرجه- ويرثي الحسين -عليه السلام-، منها قوله:

أَلَمْ يَأنِ لِلبَتّارِ لا يـأْلَفَ الغِمْدا يُـرَوّي شَـبـاهُ مِـن دِمـا مُـهَـجِ الأعْدا

ومنها:

سُـراةُ بَني عَـدنـانٍ مَـنْ لِـوَلِـيِّـهِـمْ حُسَينٍ بأرض الطَّفِّ صاروا لَهُ جُنْدا
وَبـاعُـواعَلى اللهِ الـعَـلـيِّ نُـفُـوسَـهُـمْ لِكَي يَحْفَظُوهُ فاشتراها لَهُ نَقْدا
رِجالٌ لَعَـمْـري لا يُضامُ نَـزِيـلُـهـا وإنْ نَـزَلُـوا يَـوْمَ الـحُـرُوبِ تَـخَـلْ سَدّا
هُمُ الصادِقونَ الـراشِـدونَ لأنَّـهُـمْ قَضَوْا ما عَلَيْهِم في سِجِلِّ القَضا رُشْدا (٥)
وَحَيْثُ اجْتَباهُمْ ذُوالجَلالِ وَخَصَّهُمْ بِمَنْ كانَ خَيْرُ الـمُرْسَلِينَ لَهُ جَدّا
قَدِ اتَّخَذوا السُّمْرَ الرِماحَ مَعارِجاً إلى اللهِ حَتّى أنّهم قـارَنـوا السَّعْدا
وَزانُوا جِنانَ الخُلْدِ حِينَ حَوَتْهُمُ وَنالُوا بِها الرِّضْوانَ وَالفَوْزَ والخُلْدا
فَصارَ حُسَيْنٌ يَسْتَغِيثُ وَلا يَرى مُغِيثاً سِوى رَنِّ الحُسامِ عَلى الأعْدا
يُـدِيـرُهُـمْ في دائِراتٍ مِـنَ الـرَدى دَواهِيَ لا تُنْتِجْنَ إلّا لَـهُـمْ وِرْدا (١٠)
أحاطَ بِكُلِّ الجَيْشِ ظَهْراً وباطِناً وَكيفَ وَكُلُّ الجَيْشِ قَدْ عَدَّهُ عَدّا
إلى أن تَجَلّى بَيْنَ مِشْكاةِ صَدْرِهِ خماسِيُّ أركانٍ هَوى مَلَكاً فَرْدا

ومنها:

تَروحُ عَليهِ العادِياتُ وتَغْتَدي تُرَضِّضُ مِنهُ الظَهْرَ والصَدْرَ والزَّنْدا

بأهلي وبي مَنْ جسمه عَطَّرَ الثرى ... فَفاقَ شَذاها[٣٠] المِسْكَ والنَّدَّ والوَرْدا

(١٥) وَمِنْ عَجَبِ الأشياءِ أنَّ كَريمَهُ ... عَلى رَأسِ رُمْحٍ يُكْثِرُ الشُكْرَ والحَمْدا

وَزَيْنَبُ ما بَيْنَ النِساءِ مِنَ الأسى ... تُكابِدُ ما أوْهى[٣١] حَشاها وما أوْدى[٣٢]

فَلِلّهِ مِنْ خَطْبٍ دَهى قَلْبَ زَيْنَبٍ ... تَكادُ تَخِرُّ الشُّمُّ مِنْ عِظْمِهِ هَدّا

ألا أيّها الساري على كورِ ضامِرٍ ... يَجُوبُ[٣٣] جُيُوبَ[٣٤] الحَزْنِ[٣٥] في طَيِّهِ البَيْدا

تَكَفَّلْ رَعاكَ اللهُ مِنّي رسالةً ... تُبَلِّغُها الكَرّارَ مَنْ بالهُدى أهْدى

(٢٠) وَقِفْ بالغَرِيِّ وَاقرا السلامَ على الوَلي ... أبا الأوْليا مَنْ بالحَرايبِ قَدْ عُدّا

ونادِيه ياغَوْثَ الصَريخِ ألا تَرى ... بِعَيْنِكَ أشْبالاً لَكَ افْتَرَشَتْ وَهْدا

ومنها:

أبا حَسَنِ العَلاّمُ عالِمُ دَعْوَتي ... وَسامِعُ ما أخْفى الضميرُ وما أبْدى

ألَمْ تَرَيا مولاي ما نالَ آلَكُمْ ... بِفَقْدِ حُسَيْنٍ حِينَ أنْ أسْكِنَ الخُلْدا

بأن بَني سُفْيانَ قَدْ سَلَبَتْ لَكُمْ ... فَراقِدَ لَمّا تَعْرِفِ السَلْبَ والفَقْدا

(٢٥) تَجَرّتْ عَلَيْهِنَّ الأعادي جُرْأةً ... وَقَدْ سَلَبُوها[٣٦] المِرْطَ[٣٧] والقُرْطَ وَ العِقْدا[٣٨]

وَإنْ تَلْوِ عَنْ عَيْنَ المُسَلِّبِ أُلِّمَتْ ... بِضَرْبِ سِياطِ اللينِ في جَنْبِها جَلْدا

وَشَبّوا بُيوتَ الآلِ مِنْ بَعْدِنَهْبِها ... وكانَتْ تُغِيثُ الخائفينَ كذا الوَفْدا

وإنّ اللواتي قارَنَ الصونُ حُجْبَها ... سَبَتْها العِدى مِنْ بَعْدِ ما انْتَهَبُوا الرِفْدا

على هُزَّلٍ يَطْوي بها السيرَ لا تَرى ... لَهُنَّ وَطاً مِنْ قُتْبِهِنَّ ولا قَتَدا

* * *

---

(٣٠) الشذا: قوّة ذكاء الرائحة.

(٣١) أوهى: يقال: أوهى إيهاءً فلاناً: أضعفه.

(٣٢) أودى: يقال: أودى به الموت: ذهب به.

(٣٣) يقال: جاب جوباً وتجواباً البلاد: قطعها.

(٣٤) الجيوب جمع جَيب: يقال: جَيب الأرض أي مدخلها.

(٣٥) الحَزن جمع حُزُن وحُزون: ما غلظ من الأرض، ولا يكون إلّا مرتفعاً.

(٣٦) المِرط، جمعه مروط، كل ثوب غير مخيط: كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

(٣٧) القرط، جمعه أقراط وقروط: ما يعلّق في شحمة الأذن من درّة ونحوها.

(٣٨) العِقد، جمعه عقود: وهو القلادة.